

تفسير السعدي

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُيْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ

{ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ { بن يعقوب عليهما السلام { مِنْ قَبْلُ { إتيان موسى بالبينات

الدالة على صدقه، وأمركم بعبادة ربكم وحده لا شريك له، { فَمَا زُيْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا

جَاءَكُمْ بِهِ { فِي حَيَاتِهِ { حَتَّى إِذَا هَلَكَ { ازداد شككم وشرككم، و { قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ

اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا { أي: هذا ظنكم الباطل، وحسبانكم الذي لا يليق بالله تعالى، فإنه

تعالى لا يترك خلقه سدى، لا يأمرهم وينهاهم، ويرسل إليهم رسله، وظن أن الله لا يرسل

رسولا ظن ضلال، ولهذا قال: { كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ { وهذا هو

وصفهم الحقيقي الذي وصفوا به موسى ظلماً وعلواً، فهم المسرفون بتجاوزهم الحق

وعدولهم عنه إلى الضلال، وهم الكذبة، حيث نسبوا ذلك إلى الله، وكذبوا رسوله. فالذي

وصفه السرف والكذب، لا ينفك عنهما، لا يهديه الله، ولا يوفقه للخير، لأنه رد الحق

بعد أن وصل إليه وعرفه، فجزاؤه أن يعاقبه الله، بأن يمنعه الهدى، كما قال تعالى: { فَلَمَّا

زَاغُوا أَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ } { وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } { وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }